تجربة علمية سرية تقود إلى الهلاك الجماعي

فيلم «الصيد الترياسي».. حكاية ديناصورات هجينة تخرج عن السيطرة لتفتك بالبشر

في سينما الخيال العلمي هناك حياة أخرى تتعلق بكائنات هجينة سواء أكَّانت بشرية أم حيوانية بتم تطويرها جينيا لتتحوّل إلى كائنات ذات قدرات خارقة، ومن ثم الاشتغال على تلك القدرات من أجل إبهار الجمهور العريض بكل ما هو خارق وغير معتاد. وهو ما يستعرضه الفيلم الجديد "الصيد الترياسي" للمخرج جيرالد راسيانتو.

> طاهر علوان كاتب عراقي

حضور الكائنات الهجينة سواء البشرية أو الحيوانية منها ليس بجديد عن سينما الخيال العلمي، وقد ظهر ذلك جليا في العديد من الأفلام العالمية التي قدّمت بشرا مطوّرين أو مستنسخينّ ومهجّنين، وشمل الأمر كذلك الحيوانات وما يجري عليها من تجارب مختبرية لتغيير حقيقتها الجينية.

وفي فيلم "الصيد الترياسي للمخرج جيرالد راسيانتو تتم معالجة هـذه الثيمة مـن خلال افتـراض وجود ديناصورات تم الحصول على تراكيبها الجينية، ومن ثم تطويرها مختبريا، وبالتالى تحويلها إلى كائنات وحشية ص. شديدة الفتك بكل من حولها.

الفيلم تدور أحداثه حول ديناصورات هجينة تم تحويلها جينيا لتغنى عن نزول الجيوش إلى المعارك، لكنها تخرج عن السيطرة

وكما يتكرّر في أفلام أخرى يتم نقل تلك الكائنات المتوحّشة إلى مكان آخر، وخلال الرحلة تتمرّد على سجانيها وتتمكن من الخروج من أقفاصها وتفتك بمن حولها لتتسبب في حالة طوارئ باعتبار كونها جزءا من تجارب شديدة السرية يشرف عليها نائب الرئيس الأميركي شخصيا.

هنا سوف تحضر شلخصية العالمة البيولوجية الدكتورة كيلسو (المثلة

كريستي كروغر) والتي كانت قد أشرفت علىٰ تلك التجارب، وهي التي تريدها أن تصل إلىٰ نهاياتها وألا يضيع المجهود الندي بذلته مع فريقها من أجل تطوير

وفى موازاة ذلك يستخدم المخرج تقنية الفلاش باك في استعاد لمواقف من الماضي من وجهة تُظر العالمة نفسها، لإظهار خبرات سابقة كانت قد مرّت بها من خــلال استنســاخ وتطويــر كائنات بشرية خارقة تخرج عن السيطرة هي

ويمضى الفيلم في مساره السردي للبحث عن حل لمعضلة تلك الكائنات المتمردة، وذلك من خلال خطين دراميين متعارضين، فنائب الرئيس ومستشاره يكون مشغولا بالتسويق والترويج لتلك الكائنات التي سوف تغنى عن نزول الجيوش إلى المعارك، وهو يطلق ما يشبه المزاد العلني لبيع تلك الكائنات، فيما على الجهة الأخرى يتم إرسال حشد من المرتزقة الذين عليهم مواجهة تلك الكائنات والسيطرة عليها.

وتظهر على الخط حبكة ثانوية خلاصتها أن العالمة كيلسو تحاول أن تمنع إقدام المرتزقة على قتل الديناصور الأنشئ، لأنها تكون قد طوّرتها جينيا وحملها بيضة تنتظر الكائن الذي سوف يظهر لاحقا، وكذلك تساندها في الفكرة نفسها سيمون (الممثلة لينيا كويغلي) التي سوف نكتشف في ما بعد أنها ترتبط بمكتب نائب الرئيس وأنها طرف في تلك الأبحاث.

تقاطع الإرادات والأهداف هو الذي سوف يثير شكوك فريق المرتزقة المكلفين بحراسة تلك التجارب، وهم من جنسيات متعددة لم يكن يدور في خلدهم أنهم سـوف يواجهون كائنات وحشية كهذه بوصفهم فرقة أمنية، وهو ما سوف

أمثال ســتيفن كالي، وباســكال كونفير،

وهيلين ديلبار، وولوران غراسو، وداميان

دوروبى، ومن غير الفرنسيين كالصربية

بيبرشتاين، والأميركي جوليان شنابل،

والألماني جورج بازليتن، والكندية

كابواني كيوانغا، والجزائري عادل عبدالصمد، والصيني يان باي مينغ.

أقرب إلى التساؤل الاستنكاري "نابليون؟

مرة أخرى! (بمعنى كمان؟ المصرية)،

يحتوى على أعمال عبّر فيها أصحابها

عـن موقفهم مـن الرجـل، وبالأحرى ما

فى فترة حكمه، بريشية فنانين كبار أمثال

جاَّك لوى دفيد، وأنطوان جان غرو، وجان

أوغست دومينك إنغر، ثم عند استعادة

رفاته عـام 1840 في عهـد لويس فيليب،

فَّى لوحات إرنسـت ميسّـونيي، وإدوار

دوتاي على سببيل الذكر، ثم في الأعوام

التي عقبت هزيمة 1870 أمام القوات

البروسية، كوسيلة لحثّ الفرنسيين على

ولئن كان نابليون كموتيف حاضرا

رسخ في أذهانهم عنه.

وهذا المعرض الذي يحمل عنوانا

ش، والروسىي يافل

يظهر لاحقا من خلال ردود الأفعال، وأن وجودهم ليس للحفاظ على تلك الكائنات أو للتخلُّص منها، وإنما من أجل أن يصبحوا هم أنفسهم بمثابة فئران تجارب فتجهز عليهم الديناصورات بما سوف يؤكّد قدراتها الخارقة.

بالطبع يستحق الفيلم مناقشة من ناحيــة البنــاء الدرامي ومســارات السرد الفيلمي وكونه ينتمي إلىٰ نوع أفلام الخيال العلمي وفي نفس الوقت لأفلام الحركة، فهو لا يعدو أن يكون امتدادا لأفلام قدّمت القدرات الخارقة للحيوانات على البشس، ولربما كانت سلسلة "الحديقة الجوراسية" مدرسة في حد ذاتها لهذا النوع، وتتذكّر هنا أنها ظهرت بجـزء أول فـي العام 1993

وجزء ثان في العام 1997 وكلاهما من إخراج ستيفن سبيلبيرغ، ثم توالت الأجراء الأخرى على أيدي مخرجين آخرين، فيما سيتم إنتاج الجزء الجديد العام المقبل، وبالطبع عنوان هذا الفيلم "الترياسي" يأتي من منطلق الحقبة الزمنية التي عاشت فيها هذه الكائنات قبل أن تنقرض.

والحاصل أن هذه الأرضية لهذا النوع الفيلمي تكون قد وضعت منتجي هذا الفيلم ومخرجه أمام تحد حقيقي، وهو الاستناد إلى تلك الأرضية وذلك التراكم بما يجنبّهم الوقوع في الثغرات التي تقع فيها مثل هكذا أنواع من الأفلاّم، وخاصة عند عدم توفّر الإمكانات الإنتاجية الكافية.

مـن هنا يمكن تشـخيص واحدة من ثغرات هــذا الفيلم وتتمثـل في ضعف المؤثرات الصورية والخدع السينمائية، فضلا عن وجود ثغرات في أداء الممثلين أنفسهم في تفاوت مستوى أدائهم وردود

إصرار فريق العمل على المضى بالمهمة إلى النهاية كان ملفتا للنظر، رغم تلك النواقص ومنها المواجهات العنيفة والمتكرّرة مع الديناصورات، ولاسيما بعد انكشاف أمر التضحية بهم وعدّهم . محرّد أكساش فداء وفئسران تجارب في مفارقة درامية ملفتة للنظر لم تكن

وأما لجهة المكان وكيف تم توظيفه في خدمة تلك الدراما فقد ساعد الإيقاع

مواجهة غير متكافئة السريع وتوظيف المونتاج كثيرا في تجاوز محدودية المكان الذي تجري فيه المواجهات، وخاصة من خلال الانتقالات السريعة بين الفرق المتعدّدة.

كائنات لا تقهر.

وبصدد هذا النوع من التقسيم بين مسلحى المرتزقة فقد كان توزيعهم في إطار مجموعة تسمئ المجموعة الحمراء والأخرى الزرقاء، وبذلك كانت كل مجموعــة تتعرّض لمواقــف مختلفة وكل منها تسعى للنجاة. لكن في المحصلة الأخيرة لن تنجو إلا الدكتورة كيلسو بعد قتل رئيس فريق المرتزقة وممثلة نائب الرئيس دون أن يغيّر ذلك من المعادلة شبيئا بعد أن يتم الإجهاز على الديناصورات يعدما أشيع عنها أنها

تحدّيه. ريشتر ليس رساما تقليديا.

لقد توقف منذ سنوات عن أن يكون

كذلك. وهو في ذلك إنما يذكر بالأميركي

جاكسون بولوك مع اختلاف في التقنية

فريشتر بحتكم إلى العقل. بده

تتخيّل وهي مصدر إلهامه ولا يقف

ريشتر تمارسان نوعا من الرقابة.

هل يحتاج الرسام إلىٰ أن يترفّق به

الحارس الذي يرافقه؟ علينا ونحن

نسحر برسوم ريشتر أن ننزلق إلى

عوالم هي أشبه بالاعترافات التي

لا يمكن أن تتكرّر. تلك ضالة الرسام

التي صارت رسومه تعدنا بالكثير من

التأملات بعد أن قدّم تجربة فريدة من

نوعها على مستوى المعالجة التقنية.

تخلئ ريشتر عن صفات الرسام

كما يعرفه الآخرون من أجل أن يخلص

بعد مئتي عام عن الرحيل.. نابليون يعود في لوحات حداثية

في نطاق الاحتفال بمرور قرنين علي وفاة نابليون بونابرت، ينظم متحف الجيش بباريس معرضا فنيا جماعيا يشارك فيه نحو ثلاثين فنانا معاصرا استوحوا لوحاتهم من شخصية هذا القائد العسكري الإشكالي، عنوانه "نابليون؟ مرة أخرى! من مارينا أبراموفيتش إلى يان باي مينغ".



أبوبكر العيادى كاتب تونسي

الايـزال نابليـون بونابرت محل جدل منذ رحيله عام 1821. بعضهم يعتبره قائدا ملهما حقّق أمجاد فرنسا ونظم شوونها الداخلية بفضل القانون الذي يحمل اسمه، وبعضهم الآخر، من خارج فرنسا، ولكن من داخلها أيضا، يكنون له الكراهية لأنه نشسر الرعب والموت في بلدان أوروبية وغير أوروبية، ويمقتونه خاصــة لإعــادة فرض العبوديــة بعد أن الغتها الثورة عام 1794. ومن ثمّ فإن الاحتفال بمرور قرنين على وفاة بونابرت لـم يكن في حجم مـا يتوقعه محبوه من الفرنسيين، رغم الطابع الرسمى الذي حاول الرئيس ماكرون إضفاءه على هذه الذكرى من خلال وضع باقة أزهار على قدر الامدراطور المهزوم.

ومن بين مظاهر هذا الاحتفال معرض فني أقامه متحف الجيش بباريس لمجموعة من الفنانين، من الفرنسيين



حروب بونابرت برؤى معاصرة

الاقتداء بالقائد "العظيم" للثأر من القوة الجرمانية الصاعدة.

ولكن سرعان ما فقد الموتيف جاذبيته، ولم يعد للظهور إلا في مناسبات متفرقة لدى فنانين معاصرين، لا يرومون رسم صورته، بقدر ما يعبّرون عمّا استقر في أذهانهم عنه، بعد أن صار في عداد

وفي هذا المتحف التي يضم قاعات ا من لويس الرابع عشر إلى نابليون الأول، تحفل بحشد من الأسلحة والأزياء ومنحوتات الجنود كآثار تاريخية، لم يكن المكان بالسعة التي بحتمل كل الأعمال المشاركة، ما أرغم مديس المعهد الوطنسي لتاريخ الفن، إريك دو شاسّى، على توزيعها بين القاعات والأروقة، على طابقين.

بعضها مثل أعمال سيليا مولر، وجولييت غرين، وبابلو غوسلان، التي تناولت الموضوع بشكل ساخر استطاعت أن تجد لها مكانا مناسبا، بينما ضاقت بالمكان أعمال أخرى ك"الحصان الجامح" لعادل عبدالصمد، وتنويعات يان باي مينغ للوحة دفيد عن تنصيب نابليون

إمبراطورا. تعدّدت المساهمات وتنوّعت، فإذا كان الدادائي الألماني ماكس إرنست قد أنجز عام 1920 "كولاج" أطلق عليه "القبعة هي التي تصنع الإنسان"، فإن ستدفأن كالي شدّته طريقة نابليون في جعل قبعته ذات القرنين رمزا خالدا لشخصيته، فاستفاد من فكرة إرنست في رسم لوحة بها قبعة التشريفات القديمة، إلى جانب قبعة "بوب الشواطئ" الحالية.

من جهته، وضع الأميركي جوليان شنابل قطعة خشب على بكرة كبل وقاعدة إنسانية الشكل، ثم صهرها في البرونز وطلى أعلاها بالأبيض كي يعطى صورة عن الإمبراطور تقع بين التجريد والتصوير، ويقدّمها كصورة

أما داميان دوروبي فقد رسم لوحة يبدو فيها رأس يعتمر القبعة الشهيرة مع صور صغرى تمثل فما عليه سحّابة، وعينين خارجتين من دولار، وفي الأسفل

المعرض يحتوي على معاصرون من فرنسا

الروسى بافل بيبرشتاين أيضا، وهو الندي خصّص عدة أعمال لمن كانوا ألدّ أعداء بلاده، بدءا بنابليون، ففي اللوحة المعروضة يظهر الإمبراطور خلال حملته علىٰ روسيا، حيث تبدو المدينة هي التي

والمنحوتات، بل حضرت الفنون الأخرى كالتصوير الشمسي، كما في مساهمة أنج ليتشا، وهي من جزيرة كورسيكا، مثل نابليون، أو في شريطين أعدهما الألمانيي ألكسيندر كلوغه، أحد رؤوس الموجـة السينمائية الألمانيـة الجديدة، وفيهما مزج بين إيقونوغرافيا نابليون وموقف بعض الفنانيين مثل كتارينا غروس، وجورج بازيليتز من بونابرت کإمبراطور فرنسی، محرّر ودكتاتور، طوباوي ثم براغماتي في الوقت نفسه، وموقعه في تقاطع عوالم قديمة وأخرى جديدة.

مارينا أبراموفيتش، وهي تركب حصانا أبيض، في هيئة تذكر بنابليون على جـواده مارنغـو، غنيمـة الإنجليز بعد انتصارهم عليه في واترلو عام 1815.



كذلك الكنديـة كبواني كيوانغا، التي استوحت عملها من قمع قوات القنصل نابليون ثورة العبيد في جزيرة سان دومانغ (هايتي حاليا) عام 1802 من لوحة هايتية يرجع عهدها إلى القرن التاسع عشس، حيث شسرائط ورايات تأتلف في

> أعمال عبر فيها فنانون وخارجها عما رسخ في أذهانهم عن نابليون

لم يقتصر المعرض على اللوحات

وينتهى المسار بفيديو للصريبة



🔳 لا أدرى كيف يمكن أن يوصف الألماني جيرهارد ريشتر (1932) بأنه رسام؟ هو واحد من أهم ثلاثة رسامين أحياء هم الأكثر شهرة في

واقعيا فقد توقف ريشتر منذ سنوات عن الرسم كما نعرفه. صار يستعمل أدوات غير تلك الأدوات التي يستعملها الرسامون في إنتاج

العالم الآن. أنسليم كيفر وجورج

ريشتر يُبدع لوحات بمزاج حركى تتحكم به المسطرة التي تتعامل مع الأصباغ بروحية الارتجال المباشر. لوحاته كبيرة الحجم. يبنى الرسام ليهدم ويهدم من أجل أن لا يسمح للفوضي في تفتيت ما يسعي إلى بنائه.

يلعب ريشتر مع الأصباغ ليعيد اكتشاف قدرتها على أن تكون مستقلة لا تعد بشيء سوى ذلك السحر الذي ينبعث من أعماقها، وهي تتقاطع وتتلاقى. سنكون محظوطين إذ نرى ما لم يره الرسام الذي لم يعدنا

بالاختصار، وهو يهذي.



لوحات جيرهارد ريشتر تشهد تهديما مستمرا للأشكال